تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة المؤمنون | من الأية 75 إلى 16

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون - 00:00:01

والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون هذه الايات الكريمة جاءت بعد قوله جل وعلا فتقطعوا امرهم بينهم زبرا - 00:00:32

كل حزب بما لديهم فرحون وذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين يسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ثم جاء بعدها قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون - 00:01:08

ففي الايات السابقة ذكر الله جل وعلا حال من فرقوا دينهم وكانوا شيعا من اعرضوا عن طاعة الله ولم يأخذوا بما امرهم الله جل وعلا به وبما جاءتهم به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم - 00:01:34

عن ربهم تبارك وتعالى اعرضوا عن هذا وهذا فخسروا الدنيا والاخرة ناشب بعد ذلك ان يذكر جل وعلا من فازوا في الدنيا والاخرة وهم الموصوفون بهذه الصفات العظيمة قوله جل وعلا - 00:02:02

ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ذكر الله جل وعلا من صفاتهم اربع صفات عظيمة نالوا بها سعادة الدنيا والاخرة فمن وفق لطاعة الله جل وعلا وقد سعد في دنياه واخرته - 00:02:30

وان حرم المال والولد والجاه وسائر ما يطلب في الدنيا ومن حرم طاعة الله خسر الدنيا والاخرة وان اعطي ما اعطي في دنياه السعادة كل السعادة في طاعة الله جل وعلا - 00:03:00

والاقبال على ما يحبه الله ويرضاه في ذلك طمأنينة القلب وراحة النفس ورضا العبد بالطاعة وحلاوة الايمان التي لا يعادلها شيء يقول الله جل وعلا في صفة هؤلاء الاخيار ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون - 00:03:27

الخشية الخوف والاشفاق نهاية الخوف ان الذين هم من خشية ربهم من خوفهم لربهم مشفقون وصلوا الى نهاية الخوف من الله جل وعلا وكلما خاف العبد من ربه جل وعلا - 00:04:00

عمل بطاعته واجتنب محارمه فسعد بذلك ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ان هذه المؤكدة واسمها الاسم الموصول وجملة هم من خشية ربهم مشفقون جملة اسمية مكونة من مبتدع وخبر هي صلة - 00:04:32

الموصول وخبر ان لم يأت بعد الاسم الموصول هنا وما عطف عليه ثلاثة اسماء موصولة الاول وعطف عليه ثلاثة كلها واقعة في محل في اسم وخبرها اولئك يسارعون في الخيرات - 00:05:06

خبر ان ان الذين هم الى اخره اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. هذه خبر ان ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والخشية والخوف ينتج عنه العمل الصالح - 00:05:35

ينتج عنه البعد عن معصية الله ينتج عنه معرفة الله جل وعلا حق المعرفة لانه كلما كان العبد بالله اعرف كان منه اخوف فهم من خشية عذاب الله جل وعلا - 00:06:04

ومن خوفهم من ربهم جل وعلا من عذابه اجتهدوا في الاعمال الصالحة الصفة الثانية والذين هم بايات ربهم يؤمنون ايات كونية

وايات تنزيلية ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر - 00:06:30
واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون هذه من ايات الله والايات التي تتلى في كتاب الله جل وعلا الامر بتوحيده والنهي عن الشرك والامر بالطاعة والمداومة عليها والنهي عن المعاصي - 00:07:06
كل هذه ايات الله القرآنية التنزيلية المؤمن يؤمن بهذه وهذا يؤمن بايات الله الكونية ويستدل بها على عظمة الله جل وعلا وقدرته لان الذي خلق السماوات والارض مع عظمها هو اعظم جل وعلا - 00:07:33
وخلق الشمس والقمر وخلق الكواكب هو اعظم من ذلك فيستدلون بايات الله جل وعلا على عظمته سبحانه ويؤمنون بايات الله التنزيلية القرآنية يؤمنون بها يعملون بها يؤمنون بها يعملون بها ويأتون بما يلزم لها من العمل الصالح - 00:08:06
والايمان بالله جل وعلا والذين هم بايات ربهم يؤمنون اي يوقنون بها ويستدلون بها على ما خلقت من اجله اي السماوات والارض والكواكب والشمس والقمر وما انزلت من اجله الايات التنزيلية القرآنية - 00:08:42
الصفة الثالثة والذين هم بربهم لا يشركون لان من اشرك بالله جل وعلا وان زعم الخوف من الله وان زعم الامام بالايات فما صدق في مزعمه لانه لا يكون المرء مؤمنا حقا حتى يجتنب الشرك - 00:09:14
صغيره وكبيره ومن المعلوم ان الشرك نوعان شرك اكبر مخرج من الملة كدعوة غير الله مع الله والذبح لغير الله والنذر لغير الله وسؤال النفع او دفع الظر من غير الله جل وعلا مما لا يقدر عليه الا الله - 00:09:46
هذا شرك اكبر مخرج من الملة النوع الثاني شرك اصغر وهو غير مخرج من الملة الشرك الاصغر كالحلف بغير الله جل وعلا كمن يحلف بالكعبة او يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:16
او يحلف بالابوين او نحو ذلك فهذا مشرك شركا اصغر والشرك الاصغر من كبائر الذنوب يجب على المسلم ان يبادر بالتوبة الصادقة منه الى الله جل وعلا والذين هم بربهم لا يشركون. امتدحهم الله جل وعلا بانهم ابتعدوا عن الشرك - 00:10:40
وتبرأوا منه كما تبرأ منه ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فيما اخبر الله جل وعلا عنه اذ قال واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون ان الذي فطرني فانه سيهدين - 00:11:09
الصفة الرابعة قوله جل وعلا والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وفي قراءة يأتون ما اتوا وقلوبهم وجلة يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة. اي يعطون ما اعطوا يؤدون ما يؤدون من الاعمال - 00:11:33
الصدقة وصلة الرحم وبر الوالدين والاحسان الى الغير وفعل المعروف وقلوبهم وجلة اي خائفة الا يقبل منهم فالمؤمن يعمل العمل الصالح وهو خائف والمنافق يتبجح بعمله ويفتخر بعمله في المجالس - 00:12:06
عملت وعملت وعملت يمدح نفسه وكأنه عمل العمل لاجل الناس ويريد ان يخبر من عمل من اجله والمؤمن يعمل العمل من اجل الله جل وعلا فهو خائف وجل ان لا يقبل منه - 00:12:45
من شدة خوفه يخشى ان لا يكون اتى بالعمل على الوجه المطلوب ان يعطون ما اعطوا وقلوبهم وجلة خائفة اشد الخوف من اجل ذلك الاعطاء خشية ان لا يقبل منهم ذلك - 00:13:08
وقد اخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله قول الله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر - 00:13:32
وهو مع ذلك يخاف الله اهم هؤلاء تسأل عائشة رضي الله عنها قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق وهو مع ذلك يخاف الله الا يتقبل منه - 00:13:55
ويأتي بالاعمال الصالحة وهو خائف فيما يخاف يخشى ان يرد عليه عمله وتقرعها عائشة رضي الله عنها القراءة الاخرى يؤتون ما يؤتون ما اتوا وقد اخرج البخاري في تاريخه والدارقطني والحاكم وصححه وغيرهم - 00:14:20
عن عبيد بن عمير انه سأل عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الاية والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة او والذين يأتون ما اتوا قالت ايتهما احب اليك - 00:14:52

قلت والذي نفسي بيده لاحدهما احب الي من الدنيا وما فيها جميعا قالت ايتهما قلت الذين يأتون ما اتوا وقالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها كذلك - 00:15:16

وكذلك انزلت ولكن الهجاء حرف وفي اسناده اسماعيل ابن علي وهو ضعيف والشاهد ان في هذه الاية قرأتان قراءة لعائشة رضي الله عنها وقراءة الجمهور اولئك يسارعون في الخيرات اولئك - 00:15:36

اي المتصفون بهذه الصفات اولئك الاشارة هنا اسم الاشارة للبعيد اشارة الى علو مرتبتهم عند الله جل وعلا اولئك اي المتصفون بهذه الصفات يسارعون في الخيرات ان يبادرون ويسابقون في فعل الطاعات - 00:15:59

وما يحب الله جل وعلا وينافسون فيها ويخشون الفوات يعني يبادرون بالاعمال الصالحة خشية ان تفوت عليهم وهم لها سابقون وهم لها اللام في لها يعبر عنها العلماء رحمهم الله بقولهم للتقوية - 00:16:29

اي هم سابقون اياها تقوية العامل يعمل في المعمول بعده وقيل اللام بمعنى الى وهم اليها يعني وهم اليها سابقون مثل قوله جل وعلا ان ربك اوحى لها اي اوحى - 00:17:02

اليها وهم اليها سابقون وصفهم الله جل وعلا بانهم يسارعون في الخيرات وهم الى هذه الخيرات سابقون من شدة حرصهم ومنافستهم على فعل الطاعات فهم يسابقون في ذلك فيسبقون غيرهم من الناس - 00:17:27

وفي هذه الايات الكريمة ثناء من الله جل وعلا على عباده المتصفين بهذه الصفات وترغيب المؤمن بان ينافس في هذه الخيرات ويسابق فيها ليحوز الفظيلة باذن الله. والله اعلم وصلى الله - 00:17:55

وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:15